عبد الحكيم الوائلي

سفر سيزيف

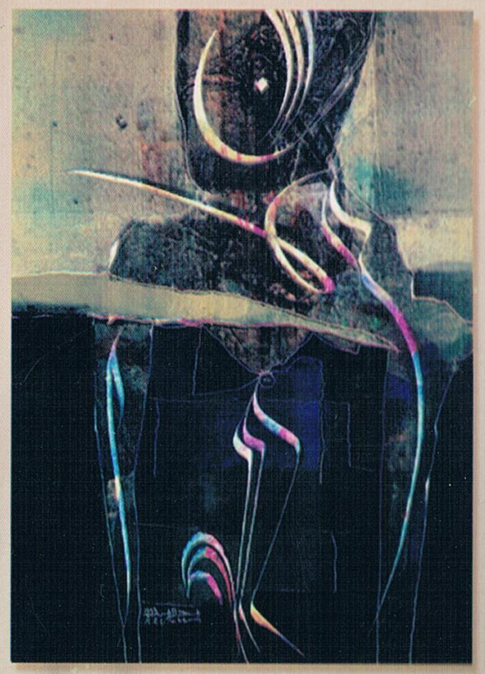

شعر

تموز

سفر سيزيف

شعر

عبد الحكيم الوائلي

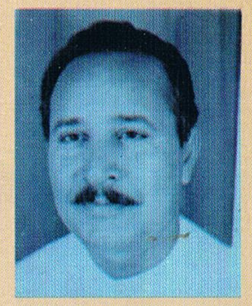

وأنت تقرأ قصائد عبد الحكيم الوائلي التي تتشكّل من حزن ضارب وألم مر ينبض في جمُلها المُشعّة.. تجد الخسارات تترى. إنها تؤرّخ لأيامنا التي تتساقط في دهاليز الغياب بلا رجعة.

إنها الدهشة الأولى للشاعر، وهو يُرمّم عذاباته في لغة موحية.. تقطر أسىً ولوعة.. وتفيض محبّة.. عبر صور شعرية بلغة طفل جاءته المصائب تباعاً.. فهو يُشاكسها ببراءة، ويُعلن براءته من كل هذا الألم، ليزحف صوب حقول الموسيقى...

كتبت قصائد هذا الديوان بلغةٍ نقيّة.. صافية.. شفّافة.. ترى من خلالها النيران التي نصطلي بها جميعاً...

موفق محمد

تموز للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: 00963-944628570
Email: akramaleshi@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: سفر سيزيف

تأليف: عبد الحكيم الوائلي

الطبعة الأولى: ٢٠١١

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

تموز

طباعة . نشر . توزيع

دمشق/ جوال: ٠٠٩٦٣ -٩٤٤٦٢٨٥٧٠

Email: akramaleshi@gmail.com

عبد الحكيم الوائلي

سفر سيزيف

شعر

الإهداء

إلى العراقيين المنسيين

المُمتدّة جذورُهم بشواطئ دجلة والفرات

وهم في المنافي

إلى الأكثر عراقةً وعراقيّةً ممّن هجرهم

الأوفياء لأرضِ أبينا إبراهيمْ

(لسوفَ نظلُّ نرشُّ العتباتِ لعودتكمْ)

سيزيف..

مُعمّمونَ... معقلونْ.

ملثّمونَ... مُكفّنونَ

وايقوناتُهم...

تنسلُ الدودَ في حدقاتِ العيونْ.

وأنا الطائرُ الحائرُ..

الكافرُ...

.. الكافرُ بالذبحِ...

في قفصٍ...

من سيوفِ القرونْ.

أطوفُ..

أطوفُ.. أطوفُ..

وفي الدركِ السابعِ...

تحتَ عظاتِ التنانينَ...

يلهبني السيفُ والزيفُ...

سيزيفُ..

سيزيفُ..

سيزيفْ.....

مُزيَّفونَ.. مُزيَّفونْ.

وأنا البائسُ.. الزادهُ الصبرُ..

والصمتُ..

والغضبُ المُستحيلْ...

سكتُّ..

سكتُّ.. سكتُّ.

فضنّوا..

بأنيَ مُتُّ.

وألقمتُ جُرحيَ ديدانهمْ..

علّهم.....

يسكتونْ.

((مُسخَّمونَ.. مُلطّمونْ))..

وهالاتُهم...

تستضيءُ..

بزيتٍ ويديْ.

وتلتفُّ حولي دياجيرُها...

كالمسدْ.

مقصرونَ..

مطولونْ.

أطوفُ.. أطوفُ..

أطوفُ.

لهمُ الحجُ...

والسعيُ بينَ السرابِ وبينَ التُرابِ.

نصيبيْ...

من القسمةِ الأُحجيةْ.

لهمُ الأجرُ...

والنحرُ ليْ...

لأنّي أنا الأُضحيةْ.

بابل ٢٠٠٧

مرام...

مرامي..

شقراءْ.. رائعةُ القوامِ.

ويلي..

تمورُ أنوثةً..

بشغافِ قلبٍ مُستهامِ.

رقيقةٌ..

وأنيقةٌ..

ووديعةٌ.. مثل الحمامِ.

قالتْ،

تكادُ تذوبُ عذوبةً:

صفني بشعركَ

هيت لك

يا ويلتي...

ماذا تردُّ حماقتي:

قلبي الذي ينضو عن الوترِ الرقيقِ حيائهُ...

ويُداعبُ الأعطافَ بالأنغامِ.

ماذا أقولُ..

لقد نسيتْ..

وتاهتِ الكلماتُ والأشعارُ بالأوهامِ.

بحقولِ عينيها...

فررتُ..

كأنني..

وعلّ تُطاردُهُ السنابلُ في الحقولْ.

لا أُفقَ يأويني..

ولا أقوى على عودٍ خجولْ.

ماذا أقولْ؟

ماذا أقولْ؟

وغرقتُ في..

قارورةِ العسلِ الرقيقِ وحيرتي.

وتكبّلتْ برموشها شفتي.

كفخِّ العنكبوتْ.

فلا سبيلَ لأن أَردَّ..

لأن أفرَّ..

لأن أموتْ.

لكنها...

لمّتْ شباكَ عيونها..

ونأتْ لتدنو..

حيثُ تَلهبني احتراقْ.

حتى تكونَ قريبةً مني....

لحدِّ الالتصاقْ.

لأحسَّ بالجسدِ الحريرِ يضمّني..

والمخملِ المسحورِ...

يغمرني عناقْ.

بعُدَتْ... لتدنو..

كي نكونَ لوحدِنا..

وتجاهلتْ..

قبلَ العيونِ..

وريشتي..

بتجاهلِ الحسناءِ...

ريشةَ عُريها السكرى..

بلونِ الخمرِ..

والقبلِ الوليدةْ.

بعُدَتْ...

لتمنحَ لوحتي لونَ الحياةِ..

ولوعتي.. نبضَ القصيدةْ.

عمان- آذار ٢٠٠٧

أنا والآخرون..

خلقَ العالمُ...

يومَ ولدتُ..

وسيفنى..

حينَ أموتْ.

ولكن قلبيَ...

منذُ الخليقةِ؛

قبلَ خمسينَ عاماً...

يطوفُ بكأسي.. على القافلةْ.

فبعضي يذوبُ..

ببعضِ الشفاهِ..

وبعضي يغيبُ..

ببعضِ العيونْ.

وأذوي....

رويداً... رويداً.

وينفضُّ من حوليَ العابرونْ.

وساعةَ..

يرسو سرابي...

على شفتيَّ.. أَموتُ...

أموتُ.. وحيداً...

ولا شيءَ.. لا شيءَ حينئذٍ...

يؤرقني..

ويقلقني..

كهاجسِ أنْ تحزنَ بعضُ العيونْ.

بابل ٢٠٠٧/٩/١٤

ليتني ما كنت...

بالأمسِ...

عيناياَ ترقُبانِ،

عبرَ لحمةِ السماءِ، الشالِ،

شمعتينِ.. تضحكانْ.

تنثرانِ حوليَ النجومَ.

وكنتُ...

تحتَ قبّةِ البخورْ.

مهدهداً....

في وهدةٍ..

عميقةِ الهناءْ.

معلّقاً...

بحرملِ الضّفائرِ..

كفّايَ تهصرانِ هالةَ القمرْ.

وجنتي تفيضُ... خمراً..

ولبنْ.

خمسونَ مرَّتْ.....

ليلةً جرداءَ..

لا نجومَ..

لا بخورَ...

لا حنّاءَ.. لا قمرْ.

لا شيءَ يا أُمّاه...

غيرَ غربةٍ وشوكْ.

وترحلينَ...

ترحلينَ قبلَ أنْ أعودْ..

بصمتِكِ المعهودِ ترحلينْ..

وتتركينَ..

تحتَ قُبّةِ السماءِ، القبرِ، ..

عينيَّ ترقُبانِ...

.. شمعتينِ تذويانْ..

أوّاه يا أمّاه.. تذويانْ..

يا ليتني.. ما كُنتُ..

قبلَ أنْ أعودْ.

بابل ٢٠٠٧/٩/١٤

عشرون ثلجاً...

لأطفال الحجارة

يا دُرَّةَ القدسِ اليتيمةْ...

بمَ يفتدي الجُبناءُ،

تحتَ عروشِ سادتِهِمْ..

تحتَ الهزيمةْ،

خفقاتِ أجنحةِ الحجارةِ...

بين أكمامِ الأكفِّ..

وأكفانِ الفضاءاتِ السَّقيمةْ.

: حدودِنا وقيودِنا..

سجونِنا...

وقبورِنا..؟؟؟

حجرٌ....

يحومُ على القبورِ...

كهامةِ ثأرنا الموتورِ...

من عصرِ البوادي.

يستنهضُ الشرفاءَ لكنْ...

(لا حياةَ لِمنْ تُنادي)

بمَ يفتدي الأمواتُ..

أرواحاً...

مُخلّدةً.. كريمةْ.

لا شيءَ..

لا شيءَ غيرَ العجزِ.. والكلماتِ..

والخطبِ العقيمةْ.

لتكُنْ غريباً..

كالحقيقةِ..

فالحقيقةُ طالما كانت غريبةْ.

شرفٌ..

لأن تبقى وحيداً...

كالحُسينِ..

وصوتِهِ..

في ساحةِ الحقِّ العظيمةْ.

وستنتصرْ.

فالجرحُ أمضى من خناجرِ غدرهِمْ..

وأحدُّ طرفاً....

.. من سيوفِهُمُ اللئيمةْ.

لا تبتأسْ...

يا سيِّدَ الأحرارِ في زمنِ العبيدِ...

يا موكبَ الشهداءِ...

والأملِ العنيدِ...

أفديكَ من هانوا...

ومن خانوا..

ومن خَذلوكَ..

.. فالتمسوا السلامةَ والسكينةَ.

عشرونَ تاجاً..

تحتَ جزمتِك القديمةْ.

صنعاء- آذار ٢٠٠٢

اقتلوني...

اقتلوني...

سأهتفُ بعدَ الفناءِ...

بأنّي...

كفرتُ بما تعبدونْ؛

ربِّ السواطيرِ..

ربِّ اللحى....

.. والجنونْ.

اقتلوني...

فحينئذٍ...

أهتفُ.. أهتفُ.. أهتفُ..

ولن تجدوا فيَّ ما تقتلونْ.

تقولُ النبوءةُ..

أنّيَ باقٍ..

فأنتم إذن زائلونْ.

بابل ٢٠٠٧/٣/٣١

لا تقلقي..

لا تقلقي...

من فضّةِ الشعرِ..

لا بُدَّ لليلِ منَ الفجرِ..

أحببتهُ يسراً..

وهمتُ بهِ..

لما بدا كمفضض اليسرِ...

وسهرتُهُ...

ليلاً.

فعلّني...

بسوادِهِ المجدولِ بالبدرِ...

قدْ طالما استهويتِني..

بصباً..

وغدائرٍ...

مجنونةِ العطرِ...

ولسوفَ تستهوينني أبداً..

... بالشَّيبِ...

حتى آخر العمرِ..

فدعي التعلّلَ بالأسى...

فَبِهِ..

وبدونِهِ...

أيّامُنا تجريْ.

صنعاء ٢٠٠٢/٧/١٧

لا ترفعْ ثلجَ الشَّوكْ

كُنّا...

كُنّا نقتسمُ الأيّامَ...

نقتسمُ الدَّمعَ..

الضحكاتِ....

كُنّا..

نقتسمُ المعنى للكلماتِ.

لكنَّا..

بين وفاءِ المحرابِ..

وغدرِ الحانةِ..

بينَ رياءِ السُّكرِ..

وصدقِ الصلواتِ..

دنسِ البوحِ

وطُهرِ الكتمانِ.

بين فنائي...

وخلودكَ..

ثُهنا.

ما عُدنا نفهمُ ذاتَ المعنى..

للكلماتِ.

حينئذٍ صاحَ يهوذا..

سكتَ الديكُ ثلاثاً..

يقتلُ..

ليلتَهُ بعدَ الألفِ.

مررتُ أنوءُ..

بحملِ صليبي.

أتوسَّلُ..

منْ يرفعُ عنْ عينيَ..

تاجَ الشَّوكِ.

أتوسَّلُ...

أنْ لا يفعلَ..

كي.. لا..

ألمحَ عينيكَ..

بينَ عيونِ المسرورينْ.

بابل ٢٠١٠/١٢/١٦

حب بعريّ الصهيل

قلتُ،

وكأسي..

يكادُ يفيضُ أسىً:

لئِنْ قتلونا..

إنّما..

نحنُ يا صاحبيْ..

آخرون ..

ولكنَّهم..

يقتلونَ الزهورَ..

الطيورَ..

((إنّهمْ يقتلونَ الجيادَ..

أليسَ كذلك؟))

قالَ: بلى،

ولكنها..

مثلي..

ومثلك يا صاحبي..

في المجون ..

لها بدع في الحب .

تحتَ عيونِ السَّماءْ..

بعُريِ الصَّهيلِ..

ورقصِ الغُصونِ..

وبوح الغناءْ.

قلتُ:صدقتَ!!

لعلّي ضللت..

لأنّي ضننتُ.

كفرت ..

سكتُ..

وكفكفتُ كأسي..

ومُتُّ....

فيما صديقي..

يلوحُ لي،

بالمرارةِ..

والخمرُ تبكي..

على شفتَيهْ.

بغداد ٢٠١٠/١٠/٢٨

المرايا

لكمْ ولكمْ..

وقفتُ طويلاً..

أبحثُ عنّيْ..

فيما كانتْ تتشظّى..

مراةً تلوَ الأخرىْ.

أواهِ...

لكمْ هيَ هشّةْ..

لا...

لنْ أكونَ وحيداً..

منذُ الآنْ.

فلعلَّ ثمَّةَ،

مُتَّسعٌ في العمرِ..

لمراةٍ أخرى.

تبحثُ عنها فيَّ..

أبحثُ فيها عنّي...

وتظلُّ نقيّةْ..

تصمدُ للحُبِّ..

وتذرفُني..

تذرفُني.. حتى..

حتى أتشظّى.

بابل ٢٠١٠/١٢/٨

قَدَري

أنا...

صاحبُ هَذي الأشلاءْ.

فالمذبوحونَ..

كلُّ المذبوحينَ بنحريْ.

والمنفيّون..

كلُّ المنفيينَ بأوصاليْ.

أنا...

صاحبُ كلِّ الأوصالِ..

الأغلالِ

الأنفالْ.

فأنا المقتولُ ...

معَ المرتدّينَ عنِ الصحراءِ..

وأتباعِ..

الشطآنْ.

المصلوبُ...

بينَ جواسيسِ..

الحبلِ السرِّي...

وأعداءِ السلطانْ.

الموؤودُ...

مع الموؤوداتِ..

بجرمِ الآهِ..

وعارِ الآتْ.

أنا..

أسرابُ النورسِ تلكَ..

المذعورةُ..

بينَ الشاطئ والدرفلْ.

وصليبي هذا...

هذا النازفُ أبنائي..

في الأرجاءْ.

أنا...

نجمةُ داودَ المنسيّةُ..

فوقَ الأبوابِ الموصودةِ..

منذُ عقودْ.

قبلَ..

وبعدَ الدمِ والنارِ...

أعودْ..

أعودْ..

أنهضُ...

من تحتِ رماديْ.

أنشرُ في الآفاقِ فراتيَّ.

أطيرُ..

أطيرُ

أنا الفينيقُ...

الشَّمسُ المصلوبةُ..

كلَّ صباحٍ..

بدموعِ نواعيرٍ..

بأنينِ أبو ذيّاتٍ..

ومواويلْ.

الموؤودةُ..

كلِّ مساءٍ..

بفحيحِ سياطٍ..

ونعيبِ..

وعواءْ.

تبّاً..

هل قدري.. أنّيْ..

لا أجني من شمسِ حقولي..

غيرَ الأشلاءْ؟

بابل ٢٠١٠/٨/٢٠

تُصلّي؟

أكرزُ..

أكرزُ.. أكرزُ..

كرِازَةَ من سبقوني..

لهذا العناءْ.

أُنادي، ببريةِ النائمينَ:

أفيقوا..

أفيقوا.. أفيقوا..

لقد بُحَّ صوتي..

وهُم نائمونْ.

وهمْ...

كلَّ يومٍ..

كأسلافِهِم من ثقيفْ.

يُعيدونَ رجمِيَ...

خمساً..

بهذا السؤالِ العقيمِ..

تُصلّي؟

يُريدونَ طردي..

لأنّي..

أُصلّي..

كما ولدتني أُمّيْ..

وهمْ شاغلونَ..

أمامَ المحاريبِ..

نسغُ عروقٍ..

تمتدُّ..

بشُطآنِ وجودي.

عودي..

زيديني عتباً..

لوماً..

ودعيني..

أرشفُ صوتَكِ..

نایاً..

يتهدَّجُ..

ما بين الجوزةِ والعودِ.

((تكسر جناحي ليش..

يلما ردتني..))

عودي..

ابتسمي ما شئتِ..

كما كنتِ قديماً..

ما بين شفاهٍ ورودي.

منذُ تفتَّحَ حُبُّكِ...

تحتَ شناشيلي..

مازالتْ..

أولى قُبلاتِكِ..

تخفقُ كلَّ صباحٍ..

بينَ فراشاتي.

وجهكِ..

كلَّ مساءٍ..

يطفو قمراً..

في عبقِ الشَبُّوْيْ.

مازالتْ عيناكِ...

على أبوابِ الأبناءِ المنفيينَ،

نجمةَ سيزيفْ..

ترقبُ..

عودةَ من قدْ يأتونَ...

ولا يأتونْ.

وترشُّ الماءَ..

على العتباتِ المهجورةِ كيْ يأتوا...

لا يأتونْ.

تتشظّى ستاً..

تحتَ الشُّرفاتِ المُغبرةِ.

ثمّ تعودُ.

تتشظّى..

تنبضُ.. تنبضُ..

ثمّ تعودُ سؤالاً يتشظّى:

هلْ يأتونْ...؟

أُقسمُ..

حينَ تعودينَ،

أني سأخفُّ إليكِ كطفلٍ...

وأضمّكِ.. بينَ فراتيَّ.

وسأقطفُ...

نذرَكِ..:

قبلتَكِ الأولى..

وعناقَكِ..

وتحاياكِ البغداديّةْ.

ونعودُ كما كُنّا..

أطفالاً..

نلهو في ((الدريونة)) منذُ عصورٍ..

لا ندري...

أيُّ الشرفاتِ لإسحَقَ..

وأيُّ الأبوابِ.. لإسماعيلْ.

بابل ٢٠١٠/٤/٢٠

نبوءة

ديدنهمْ.. يرقعونَ..

أو يرمّمونْ.

بالسيفِ تارةً..

وتارةً بالسفسطةْ.

حتى غدا بيرقُهمْ..

مُهلهلاً.

واندرستْ أوهامهمْ..

وانطمستْ..

معالمُ الجماجمِ المُحنّطةْ.

لكنهم...

ما فتئوا.. يرقعونْ.

لكنها.. تدورْ..

نعم تدورْ.

لا سبتَ يثنيها.. ولا همْ يحزنونْ..

تدورُ..

رغمَ أنفِ من يُطبّلونَ أو يُزمّرونْ...

منْ يُهلّلونَ أو يسمرونَ أو يُنجّمونْ.

والحقُّ...

كلُّ الحقِّ ما أقولْ..

طوفانُها الغامرُ،

في الغدِ القريبْ.

لن تفلقَ العصا لهم بهِ طريقْ..

لا جبلٌ، حينئذٍ، يعصمهمْ..

لا غارُ..

لا كهفٌ به يعتصمونْ..

لنْ..

يربضَ الزّمانُ..

باسطاً كفّيهِ بالوصيدْ.

لا فُلكَ يُنجيهمْ..

ولا غصنٌ يعودْ.

لا شيءَ..

لا شيءَ إلاّ كرةَ النورِ التي انقضَّتْ على عروشِهم..

تسحقُها..

تمحقُها..

تهدمُ الأسوارَ..

والقُضبانَ والحدودْ.

حينئذٍ..

أقولْ،

والحقُّ، كلُّ الحقِّ ما أقولْ:

لن يجدوا شيئاً..

يُرمّمونَ أو يرقعونْ.

بابل ٢٠١٠/٣/٢٦

يوسف

اليومَ...

يوسفُ شبَّ عنِ الطّوقِ...

الجُبِّ..

وكافورِ البارودْ.

اليومَ....

بكّرَ يوسفُ..

قافلةً...

تزحفُ صوبَ حقولِ الموسيقى...

حقولِ تخفقُ أجنحةً بيضاءَ...

حقولِ..

مشرعةِ الآفاقِ..

كأُنثى راقدةٍ..

للشغفِ الناهدِ..

بين النهرينْ..

لليالِ البنفسجْ.

لن....

يرقبَ يوسفُ...

بعضَ السيارةِ..

بعدَ اليومْ.

بل يمضي..

يمضي والأخوةُ يعوونْ.

وغداً..

تركعُ بينَ يديهِ كواكبُهم.

كي يصفحَ.

شيمتُهُ الصفحُ.

فلقد ضمَّدَ بالسعفِ.. خناجرهم

ثمّ استلَّ النايَ وغرَّدَ...

((يا ليلة من ليل البنفسج.. يا عذر عمرين..))

بابل ٢٠١٠/٣/٧

يا نيل

يا نيلُ..

أدركتُ سرَّكَ في النداما..

لمّا لثمتُك..

فاختلجتُ..

منَ الجذورِ إلى الكرومِ.

واهتزَّ قلبي..

مُفعماً بالنايِ،

يرقصُ..

يا نيلُ..

نخبَكَ..

نسغَكَ المبحوحَ

زدْني...

لا أُريدُ الصحوَ مُرّاً..

موجعاً.

أَسبلْ عليَّ رموشَ السعفِ...

خبِّئني..

بعيداً عن عيوني.

خذني...

بزرقَةِ حلمِكَ المُزدانِ بالأقمارِ..

.. لطالما..

يا نيلُ..

كنتُ مُدلّلاً...

ما بين دجلةَ والفراتِ..

.. يرنُّ كأسي..

حيثُ ملتُ.

حتى صحوتُ..

.. وقد..

همى الطوفانُ.. بالأشلاءِ..

.. تمزَّقتْ..

أقمارُ دجلةَ..

بالضحايا..

.. الرعبُ أشرعَ في رموشِ السعفِ..

شطآنَ الدماءْ..

.. تشتتَ الندماءُ..

تحتَ نجومِهِ..

تحتَ الضفائرِ والحقائبِ..

والدفاترُ لاذتْ بالشواطئِ..

تذرفُ الألوانْ.

أتنكّراً للنبعِ..؟ كلاّ.

توأماكَ الخالدانِ..

هما هما.

عُذراً..

هو العتبُ الذي ألقى السؤالَ المُرَّ..

والغضبُ الأمرُّ.

نعم ظلماءُ.. داميةٌ.. ولكنْ.

بينَ ألفِ مُقمراتِ..

غداً تمرُّ..

ولسوفَ يا نيلُ تمرُّ....

ويظلُّ يهدلُ بعضُ قلبي ها هنا:

يا نيلُ..

خبِّئني..

بعيداً عن عيوني.

اسطنبول ٢٠٠٨/١٠/٣١

الحُبُ

مُفعمةٌ بهِ العصافيرُ..

والفراشاتُ...

والزهورُ.

بالنسغِ والنَّبضِ..

والرَّفيفِ..

تعرفهُ.

الكُلُّ يعرفهُ..

سوانا.

نحنُ الشَّغوفونَ..

حدَّ التيهِ..

.. نجهلُهُ.

هو واحةٌ، فينا، كحبلِ الوريدِ..

ونحنُ..

نُفتِّشُ عنه بعيداً..

هنا وهناك.

لَكَمْ نحنُ يا صاحبي..

.. بائسونْ.

ويوماً...

نعمْ.. ذاتَ يومٍ..

نموتُ..

بين السرابِ..

وبين الترابِ..

نموتُ.

وتمحو الرياحُ تَخبُّطَ آثارنا..

كأنْ لم نكنْ..

قد خطرنا هنا..

أو هناك.

تُرانا...

مررنا..

مرور الفراشاتِ حتى..

بهذا الوجودْ؟

بابل ٢٠١٠/١/٢٤

محلقوت

لذكرى الأديب العراقي اليهودي سمير نقاش

أعلمُ أنّكَ مثلي..

مأخوذٌ.. بالياءِ الذهبيةِ،

وساماً نتقلّدُهُ...

يتقلّدُنا.

ثدياً..

لشفاهِ طفولتنا.

ريشَ وسادتِنا.

ظلاً نألفُهُ...

يألفُنا.

مثلَ الظلِّ البارد...

تحتَ شناشيلِ الدنيا السبعِ..

بترابٍ..

شعرباقِ الموكبِ..

تحتَ الأقدامِ العاريةِ..

تحجلُ..

تركلُ حبَّة قلبي...

كبي...

كبي....

مازلْنَ...

أمي.. وسليمةْ.. وراحيلْ،

ستَّ ضفائرَ..

تتنطّطُ..

في ذاكرةِ الظلِّ البارد؛

كبي لو..

كبي لو.. كبي لو..

كانَ مساءٌ..

كان صباحٌ.. يومٌ واحدْ...

وتموتُ...

تموتُ.. غريباً..

مشدوداً..

للياءِ المنزوعةِ..

كالروحِ.

بعد ألوفِ الأعوامْ.

بابل ٢٠٠٨

شجرة العائلة

ثمَّةَ بينَ الأوراقِ...

عيونٌ..

مُثقلةٌ بالحُزنِ.

ورموشٌ...

مُفعمةٌ بالكحلِ السريْ.

تخطُّ الأسماءَ...

وهُنَّ بلا أسماءْ.

نحنُ الأطيافُ الميّتَةُ في الأوراقِ..

الحيَّةُ....

في ذاكرةِ المنسيّاتِ...

وهُنَّ الماءْ.

نمضي..

مشدودينَ لخضرَتِنا..

مشدوهينَ..

بأساطيرِ رجولتِنا.

لمْ نسأل يوماً؛

إنْ أنكرتِ الأوراقُ الأرضَ...

مَنْ سيموتْ..؟

بغداد ٢٠٠٨

الجحيم..

سئمتُ...

أُساقُ..

عبرَ المتاهةِ...

بين جموعِ العبيدِ..

سواءٌ إلى جنّةٍ...

أو جحيمْ.

الحقَّ أقولُ؛

إنَّ جحيماً...

أعلو فيها..

بجناحيَّ..

أحبُّ إليَّ منَ الفردوسِ..

أُساقُ إليها..

بسياطِ أرسطوْ.

ضللتُ..؟

قولوا بأنّي ضللتُ.

ولا تُرشدوني شكراً لكم..

ألفَ شكرٍ لكمْ.

فإنّي.. سئمتُ الطريقَ..

وجدتُ طريقي.

جننتُ..

كأنّي ولدتُ..

ومن قبرِ عقلي بُعثتُ..

فمزّقْتُ شرنقتي..

وصفّقَ قلبي وطارَ..

خفقتُ..

خفقتُ.. خفقتُ...

ب ع ي د اً...

بعيداً.

ومن ملكوتِ الجنونِ...

رأيتُ..

ومثلي يرى.

رأيتُ الجحيمَ التي توعدونْ.؛

طوابيرُ موتى..

تُساقُ...

وأبصارُها في الخواءِ..

عبرَضياعٍ...

بعرضِ السماواتِ والارضِ..

فُجَّ لهذا القطيعْ

بابل ٢٠٠٩/٦/٥

ليتنا نهتدي إليك..

شقيقي وصديق طفولتي عبد المنعم ..

لن أنساك ما حييت

ليتني...

وأمُّكَ الثكلى..

ونورْ..

وعبد المنعم الصغيرْ.

نهتدي إليك.

لنمسحَ الترابَ..

بالرموشِ..

عن يديكْ.

ليتنا..

نهتدي إليكْ.

ألفُ خريفٍ مرَّ..

بعدَ ذلكَ الغروبْ..

ولم تَزلْ ذكراهُ غضَّةً..

وشمسُهُ..

تقاومُ المغيبْ.

كدمعةٍ...

أَمسَكَها الموتُ العجولُ...

قبلَ أن تُراقْ.

أو بسمةٍ..

داهمها الوداعُ بالفُراقْ.

مازال نابضاً...

لقاؤُنا الأخيرُ بالحياةْ.

تمدّهُ الأحلامُ والأنغامُ بالحياةْ.

جداولُ الدروبِ.. والمقاهي..

سواقيَ الحاناتِ والأوراقِ والصورْ.

أشياؤُكَ الصغرى هنا..

تمنحهُ الحياةْ.

وأنتَ ضائعٌ هناك..

حيث لا زمانَ..

لا مكانَ..

لا حياةَ لا مماتْ...

وها هنا..

يضجُّ كلُّ شيءٍ منكَ بالحياةْ.

أيقضني بالأمسِ وجهُكَ الحبيبْ..

وقادني..

إلى حقيبةِ الأوراقِ والصورْ..

مررتُ بالقناطرِ العتيقةِ التي استباحها الخريفْ..

هسيسُها المُصفرُّ..

تحتَ عُريِ خطوتي.. نشيجْ.

يذوبُ في أنينهِ القمرْ

ألفُّ وحشةَ الطريقِ..

بالرسائلِ المُبلّلةْ..

ويصفعُ الظلامُ وحدتي...

ويغضبُ المطرْ.

وترسمُ البروقُ حزنَكَ الخفيَّ..

مُنحنياً على الخوانِ..

والكؤوسُ بيننا..

دموعٌ..

ترقبُ القدرْ..

وضجّةُ الزجاجِ كالنحيبِ...

تحتَ وابلِ المطرْ.

ستنتهي الحياةُ..

والكؤوسُ..

والشموعْ.

تلفُها حقيبةُ الأوراقِ...

والصورْ.

وأنتَ.....

راقدٌ هناكَ في يدِ القدرْ...

تدورُ مُقلتيكَ في الخواءِ..

حيثُ لا كؤوسَ لا شموعَ لا صورْ...

تدورُ مُقلتيكَ حولَ مُقلتيكَ..

حولَ مُقلتيكَ.. ليتنا..

يا ليتنا.. نهتدي إليكْ.

بغداد ٢/٢/١٩٩٠

قومي الكرام..

حملتُ صغاري...

كأمِّ القطيطاتِ عندَ الخطرْ..

ورحتُ أُفتِّشُ عنْ ملجأٍ آمنٍ...

من جياعِ الكلابِ ال...

.. ذئابِ ال..

.. بشرْ.

رأيتُ...

مضاربَ قومي الكرامِ.

تُطوّقُ..

آفاقَ إرثٍ عظيمٍ...

لمجدٍ تسامقَ....

ثمَّ اندثرْ.

فلمّا رأتني العشيرُ أمرُّ...

ذوتْ نارُ طيءٍ...

قبيلَ الغروبِ.

وخباءَ حاتمُ كلّ الجمالِ...

بذيلِ العقالِ..

وضنَّ عليَّ بماءِ المطرْ.

ودسَّ الفناجينَ...

تحتَ الرَّمادِ..

كأني وباءٌ، بهم قد عبرْ.

وإنْ كنتُ أعلمْ..

منذ الجحيمِ..

ومنذُ الحميمِ.. ومنذُ الأزلْ.

بأنَّ الفراتينِ كانا...

ذراعي أخٍ مُشرعاتٍ..

لمنْ هبَّ أو دبَّ..

من بَدْوِها.. والحضرْ.

وأنَّ مضاربَنا..

في العراقِ

تؤجّجُ نيرانها..

فوق هامِ النخيلِ...

منذُ الأصيلِ..

وحتى الأصيلْ.

لكل بني عمّنا ال..

.. أوفياءْ..

وكل ال.. وكل ال..

وكل ال.. بشرْ.

وأعلمُ..

أنَّ بني عمّنا يعلمونَ..

بأنّيَ أعلمُ...

أنهمْ يعلمونْ.

أنّ لنا في ثراهم...

دماءً.

وليسَ أقلَّ لنا عندهم من...

هلا..

وليس أقل لنا عندهم من...

وفاء.

ولكن،

أخوكَ أنا..،

لا تظنَّ الظنونَ..

وتزعمُ أنّيَ أرجو حجرْ.

صدفتُ بجوديَ عن شحّهمْ...

ويمَّمتُ وجهي صوبَ الخطرْ.

عمان٩/٢/٢٠٠٠

عتاب...

وطني الحبيبْ...

أتُراكَ تسمعُ..

أو تُجيبْ.

حتى أُبادلكَ العتابَ...

أو البُكاءَ...

قل النحيبْ.

وأنا الذي...

في دفءِ حضنكَ،

بين أهلي،

كالغريبْ.

لا...

لا والذي بيني وبينك...

بل أقلُّ منَ الغريبْ.

وطني الحبيبْ:

يا أول الكلماتِ..

والأسماءِ..

من قلمي الصغيرْ،

مُترنّحاً...

مُتردّداً..

مُتشبّثاً،

يخشى على الحرفِ الثمينِ..

من الوقوعْ.

يحبو..

للتكيءَ الحروفُ على السطورِ...

من اليمينِ إلى اليسارِ..

ينقشها:

((عراق))

اللّه....

ما أبهى حروفك يا عراق...

جميلةٌ..

وأنيقةٌ..

وثمينةٌ.

والدّهشةُ الأولى..

تُحدِّقُ بالحروفِ...

تلثمها.

وتُقبِّلُ القلمَ الجريءْ.

وطويتُ دفتريَ الثَّمينَ...

جوهرتي الوحيدةْ.

وأنا.....

أكادُ أطيرُ..

بفرحةِ الدميةْ الجديدةْ.

وتعلّقتْ كفّايَ..

في كفّيكَ،

دجلةَ والفراتْ،

دُرنا...

رقصنا للّقاءِ..

كأصدقاءْ:

((عراق يا عراق يا عراق...

.. يا أعذبَ الأسماء يا عراق))

في القلبِ لا في كُرّاستي...

أودعتُ اسمكَ..

يا صديقَ طفولتي.

هل بتَّ تنسى الأصدقاءْ...

أمْ أنتَ تحسبُني غريبْ؟

وطني الحبيبْ:

ما لي أراكَ مُمزَّقاً..

ومُفتَّتاً.. ومُشتَّتاً.

مثلي..

تُبدِّدُكَ السجونُ..

أو الحروبُ أو الحدودْ..

مثلي تُكبِّلُكَ القيودْ.

حتّى مَ نرزحُ بالقيودْ؟

ألا تُجيبْ؟؟؟

وطني الحبيبْ:

كُنتَ الحضارةَ...

والسعادةَ والرَّخاءْ.

يا مهدَ إبراهيم..

يا مثوى أجلِّ الأولياءْ.

ماذا فعلتَ.. لتُبتَلى..

هذا البلاءْ..؟

إعصارُ..؟

عاصفةٌ.. طوفانْ.. حربٌ..؟؟؟

قد تؤولُ إلى انتهاءْ.

لكنهُ الحزنُ المُقيمُ..

كما الجحيمُ.. كما القضاءْ.

هذا يزيدُ..

وكلُّ يومٍ كربلاءْ..

هل ثمَّ مُختارٌ...

لثأركَ يستجيبْ..؟

وطني الحبيبْ؛

وطني الأسيرْ.. وطني الذبيحْ..

دعْ قُمقمَ الصَمتِ الذي وضعوكَ فيه..

وانهض..

انهض بدجلةَ والفراتْ.

انهض بكلِّ الأرضِ...

من وحلِ السُّباتْ...

إلى السماءِ.. إلى الفضاءِ..

إلى الحياةْ.

مَنْ هؤلاءِ ليأسروكَ..

ويمنعوكَ من النهوضِ.. منَ الكلامْ.

ليسوا سوى زُمرِ الظلامْ..

..الخائفينَ من الضياءْ.

فاشرقْ..

اشرقْ لتجعلهمْ هباءْ.

إنّي عهدتكَ شمساً..

لا تميلُ إلى مغيبْ.

وستستجيبْ..

ستستجيبْ....

مهما يطولُ بك الزمانُ..

ستستجيبْ.

وطني الحبيبْ.

عمان ٢٠٠٠/٤/١٤

زوربا..

لكياني المدهشِ...

لسريري الموحشِ..

تقدمةٌ في الستينْ.؛

عشتارٌ..

فقدتْ بعض الأسنانِ..

بحادثةٍ ما.

غارتْ عيناها..

في دربٍ مُقفرٍ ما.

وثناً كنتُ..

بتلكَ الليلةِ..

وسريري ديراً..

وفتاتي..

راهبةً ما.

تجثو..

تتضرّعُ: رُحماك...

.. أتابعْ.

كانتْ قدماها في القبرِ..

ولذا ففتاتي..

لا يتعبها النسكُ.

تجثو.. تتضرّعُ: رُحماكَ

أتابعْ.

تعبت تلكَ الليلةُ...

غاصَ سريري في اللُجّةِ...

ثمَّ غرقتُ.

وتركتُ فتاتي..

راسيةً في المحرابْ.

اسطنبول ١٩٩٠/٨/١

الموتُ الجوَّال..

قبلَ مرورِ الموتِ الجوّالِ..

ثمَّ مكانٌ..

وزمانٌ.

وثمَّةَ شمسٌ..

كانت تضحكُ بالريشِ...

بسبعةِ ألوانْ.

وحرير موشوم بجناحيَ..

وبساتين..

حيثُ تركتُ عيوني..

تمرحُ في ذاكرةِ السعفِ..

وشواطئُ..

حيثُ رسمتُ خُطايَ رموشاً...

تطرفُ...

بينَ الماءِ وبينَ الطينْ.

كانت لي..

قبل مرورِ الموتِ الجوَّالِ..

وكنتُ لها.

كُنَّا...

نلهو..

نعلو..

نتقلَّبُ في الخزِّ الأزرقِ..

نرقصُ.. نهدلُ..

نلتقطُ الحُبَّ....

قبلَ مرورِ الموتِ الجوَّالِ..

كُنّا فوقَ الأفلاكِ..

لحظةَ كانت تغمرني...

بنعومتها.

ثمَّ... تمادى زهوي..

غامرتُ..

تهوَّرتُ.. كفحلٍ غرٍّ..

وهبطتُ..

حيثُ رصيفُ الناسِ الأربابِ..

.. الأحزابِ..

ليسَ رصيفي..

كانَ رصيفَ الموتِ الجوَّالِ.

انفجرَ الصمتُ..

تشظّى.. بزُجاجِ الريشِ..

الوردِ الجوري..

غاما.. في عيني، جناحاها.

ذابا.. بالغسقِ المسفوحِ..

ورأيتُ الحيرةَ والحزنَ بعينيها....

غامتْ...

فيما كانت تغمرني...

بدموعِ نعومتها.

بابل ٢٠٠٧/٥/١٥

الفهرس

سيزيف. ٧

مرام ١١

أنا والآخرون ١٦

ليتني ما كنت ١٨

عشرون تاجاً ٢١

اقتلوني. ٢٥

لا تقلقي ٢٧

لا ترفعْ تاجَ الشّوك ٢٩

حب بعريّ الصهيل ٣٢

المرايا ٣٥

قَدَري ٣٧

تُصلّي؟ ٤٢

عودي ٤٥

نبوءة ٥٠

يوسف ٥٤

يا نيل ٥٧

الحُب ٦١

محلقوت ٦٤
شجرة العائلة ٦٧
الجحيم ٦٩
ليتنا نهتدي إليك ٧٢
قومي الكرام ٧٧
عتاب ٨٢
زوربا ٩٠
الموتُ الجوّال ٩٣

الشاعر في سطور

* ولد في الناصرية لأسرة نجفية عام ١٩٥٧.
* أمضى سني الطفولة والشباب بين البصرة والكوت وبغداد.
* تخرّج في كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم الاقتصاد عام ١٩٧٩.
* تنقّل في عدد من دول الشرق الأوسط وعاد بعد سقوط الدكتاتورية.
* بدأ بكتابة الشعر عام ١٩٧٧، وفقد أثناء ترحاله معظم نتاجه. لم ينشر سوى نص واحد في صحيفة العرب اليوم الأردنية، وألقى عدداً من النصوص عبر التلفزيون الأردني عام ٢٠٠٠.
* صدرت له في عمان أربعة مؤلفات بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٣.
* نال عضوية الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق عام ٢٠٠٥.
* يُحسن اللغتين الإنجليزية والعبرية، ترجم عن الأولى كتاباً لم يُنشر بعد، وأعدّ في الثانية معجماً مازال مخطوطاً.
* يعمل منذ عام ٢٠٠٥ مُفتشاً في وزارة الشباب والرياضة.